عَقِيَدة الْيَهُود فِي الإيمَانِ بِالْمَلاِئِكَةِ وَمَوْقِفُ الشِّيرازيّ مِنْ ذَلِكَ

بحث مستلٌ لطالب الماجستير: فَلاح صُبْحي جُبْير
بإشراف: أ. م. د. عَامِر عَبْدِ الأَمير حَاتِم
جامعة بغداد – كليّة التّربية/ابن رشد للعلوم الإنسانيّة

المُلخَّص:

العقيدة هي أوّل ما يطلب من المؤمن وعليها ينبني الدين وهي أوّل الأمر وآخره، وهي أساس العمل، وكلّ ما سواها من الأعمال مبني عليها وتابع لها ولذلك فإنّ صلاح الأعمال رهين بحسن الاعتقاد.

والمراد بيانه في هذا البحث العقيدة التي استقر عليها اليهود في إيمانهم بالملائكة بعد التَّحريف والتَّبديل وإلّا فأصل عقيدة اليهود قبل التَّحريف حق ولا تخالف العقيدة الإسلامية في شيء، وقد حكى القرآن الكريم كثيرًا عن رذائل اليهود ومقابحهم، ومن بين ما حكاه عنهم من رذائل، سوء أدبهم مع الخالق ووصفهم له – سبحانه – بما لا يليق به، وبما هو منزّه عنه، كذلك من بين ما حكاه عنهم من آثام، مجاهرتهم بالعداوة لأمين الوحي جبريل (عليه السلام)[١][٢] لذلك لم يسلم أحد من كذب اليهود وكفرهم وتحريفهم وظلالهم، وقد نال الملائكة الأطهار الكرام من هذا الميراث اليهودي ما نالهم[٣]، وممّا لاشك فيه أنّ اليهود من الأمم المادية، التي لا تؤمن إلاّ بالأمور المحسوسة، وإنّ هذا الاعتقاد قادهم إلى الإنكار بكلّ أمر غيبي.

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات اعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

فإنَّ العلم بأصول الإيمان أشرف علوم الدين؛ إذ شرف العلم بشرف المعلوم، وأصول الإيمان هي ما ذكره الله عزَّ وجلَّ بقوله: **﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾** [٤].

وقد تضمنت هذه الآية أصول الإيمان التي يجب الإيمان بها وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ودلَّت كذلك على الإيمان باليوم الآخر، ومن هذه الأصول التي يجب على المسلمين الإيمان بها ولا يتم إيمان عبد إلا بالإيمان بها– الإيمان بالملائكة (عليهم السلام)– وقد دل الكتاب والسنة وإجماع المسلمين على وجوب الإيمان بهم وأن الكفر بهم كفر بالله سبحانه وتعالى.

وقد رأيت أنه من المفيد لطالب العلم أن يتعرف بعقيدة اليهود في الإيمان بالملائكة.

أوَّلاً: التَّعْرِيف بِالْمَلائِكَةِ عِنْدَ الْمُسْلِمِين

الْمَلائِكَةِ فِي اللُّغة: جمعُ المَلَك بفتحتين، وهُوَ وَاحِدُ الملائِكَةِ، قيل: مُخَفَّفٌ من مَالَكٍ، قال الْكِسائيُّ(*): أصلُهُ مَأْلكٌ بِتْقديم الَهْمزَة مِنَ الأَلُوكِ وَهَيَ الرِّسَالةُ، ثُمَّ قُلبِتْ وقُدِّمت اللَّامُ وقيل: أصْلُهُ الْمَلْكُ بِفْتح ثُمَّ سُكُونٍ: وَهُوَ الأَخْذُ بِقوةٍ، وأصْل وَزْنِهِ مَفْعَلٌ فتُرِكتِ الْهَمْزَةُ لِكَثْرةِ الاِسْتعْمال وَظَهَرتْ فِي الْجَمْعِ، وَزِيدَت الْهَاءُ إمَّا لِلمُبَالَغةِ وإمَّا لِتأْنيث الْجَمْعِ(٥).

الْمَلائِكَةِ فِي الشَّرع: الْمَلَكُ جِسْمٌ لَطِيفٌ نُورانيٌّ يَتشَكّل بِأشْكَالٍ مُخْتلِفةٍ، وَمَسْكَنُهَا السَّماوَاتُ(٦) أمَّا الشّيرازي فقد عبّر عن معنى الملائكة بأنها أجسام لطيفة الخلق وإنّها من الموجودات العلوية الراقية عند الله في مقامها ومكانتها(٧) وهنا يتفق الشّيرازي في تعريف الأقدمين للمعنى الاصطلاحي.

ثانياً: التَّعْرِيف بِالْمَلائِكَةِ عِنْدَ الْيَهُود

جاء في تفسير كلمة ملاك في قاموس الكتاب المقدس: (الكلمة الأصلية في كلّ من العبرانية واليونانية المترجمة بملاك يراد بها الرسول، وهكذا ترجمت في بعض المواضع حيث تشير إلى أناس لا إلى أرواح سماوية... غير إنّه في أكثر الأماكن يشار بها إلى أرواح سماوية مرسلة للخدمة(٨).

وعلى هذا فإنّ كلمة ملاك عند اليهود قد يشار بها إلى أناس من البشر فتستعمل في النادر لهذا الغرض كما جاء في قاموس الكتاب المقدس والشاهد على ذلك: « ٥ فَأَرْسَلَ دَاوُدُ رُسُلاً إِلَى أَهْلِ يَابِيشَ جِلْعَادَ...» (٩) إذن إنّ رسلا ترجمت أصلاً عن كلمة ملاك(١٠) كما يشار بها إلى أرواح سماويّة إذ تستعمل في الغالب لهذا الغرض والشاهد على ذلك النص المترجم الذي يذكر: « ٥ ... وَإِذَا بِمَلاَكٍ قَدْ مَسَّهُ وَقَالَ:« قُمْ وَكُلْ » (١١).

وقد وردت لفظ كلمة (ملاك) في أسفار العهد القديم بصورة كبيرة، فمواضعها متعددة، تذكر أحيانًا مفردة وتضاف أحيانًا أخرى ومن أمثلة ذلك:

١. استعمالاتها مفردة جاء ذكرها مثل: (ملاك، ملاكًا، الملاك، ملاكان، ملاكين، الملائكة)(١٢).
٢. استعمالاتها مضافة: جاء ذكرها أحيانًا مضافة إلى الضمير وأحيانًا إلى غيره:
أ. استعمالاتها مضافة إلى الضمير مثل: (ملاكه، ملاكي، ملائكة)(١٣).
ب. استعمالاتها مضافة لغير الضمير مثل: (ملاك العهد، ملاك الربّ، ملاك حضرته)(١٤).

أمّا تعريف الملائكة في اصطلاح اليهود من موسوعاتهم حيث اضطربت الموسوعات اليهودية في وضع حد لتعريف الملائكة يكون جامعًا مانعًا، فخلطت ماهية الملائكة بأعمالها، وتارة تقارنها بالإنسان من حيث التزاوج والتناسل وعدم القابلية للفساد (الخلود)، لذا سأعرض لتعريف الملائكة من خلال ذكر ماهيتها وصفاتها، فقد جاء في الموسوعة اليهودية:

«والملائكة يؤلفون جنسًا خاصًّا ولا يتناسلون بعضهم من بعض على نحو ما يتناسل البشر، ومع إنّ للملائكة أجسادًا أثيرية فهم لا يكفون عن أن يكونوا كائنات روحية غير قابلة للتغيير وغير قابلة للفساد أو الموت وهم مخلّدون ولا يتزوجون»[١٥].

وفي الجزء الثّاني من الموسوعة توضيح أكثر لماهية الملائكة فقالوا: « الملائكة شخصيات روحية عاقلة لهم تفكيرهم وشعورهم وحرية إرادتهم » [١٦] .

واستدلوا على إرادة الملائكة بقولهم: «والملائكة لها إرادة بدليل أنّ الشيطان كان من الملائكة فعصى»[١٧] ويوضح هذا المعنى ما قالوه: «لهم الحرية في أن يتقدموا في الخير أو يفقدوا حالة القداسة التي يتمتعون بها منذ خلقتهم»[١٨]، ثمّ تذكر مميزات الملائكة مقارنةً مع الإنسان فتقول: «ويتميز الملائكة بالقوة وهم على درجة من المعرفة أعظم ممّا لدى الإنسان ومع ذلك فهم يتحركون داخل حدود معينة ويجهلون الغيب والأمور المخبوئة في قلوب البشر، وهم مخلوقات أعظم من البشر في القوة وانحدروا من السماء ويظهرون أحيانًا لتنفيذ قدرة الله ولهم مهام يقومون بها»[١٩].

ممّا سبق يرى الباحث اضطرابًا واضحًا في مفهوم الملائكة عند اليهود ، فتارةً يعبّرون عنها بشخصيات، وأخرى بأرواح، وتارةً يقولون إنّهم جنس خاص، وللتقريب قارنوه بالإنسان في الخلقة والقوة والإرادة، وهذا الذي ذكروه لا يعطي صورة واضحة عن مفهوم الملائكة عندهم.

وأرى أنّ الموسوعات اليهودية التي كتبت بأقلام عربية قد وفّقت في طرح التعريف أكثر من موسوعاتها، فقد ذكر الدكتور رشاد شامي[٢٠] صاحب موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية تعريف الملائكة بقوله:« تشير كلمة (ملاك) إلى معنى مبعوث – رسول، وقد وردت عدّة مرات في العهد القديم بمعنى إنسان مكلّف بمهمة أو مبعوث، ويطلق على النبيّ باعتباره مبعوث الربّ اسم ملاك أحيانًا إلاّ أنّه في الغالب يطلق اسم (ملاك) على ملاك الربّ أي عن المخلوقات السماوية المكلّفة بمهام محددة ورسالات للبشر وأحيانًا يطلق عليها اسم أبناء الربّ»[٢١].

وعرّف الدكتور عبد الوهاب المسيري الملائكة بقوله: الملائكة صيغة جمع عربية لكلمة (ملاك) التي تقابلها (ملاك) العبرية، ومعناها (مُرسل) لأداء (مهمة) أو (بعثة)، الملائكة رمز للغيب وتعبير عن قدرة الإله اللانهائية التي تتجاوز مقدرات البشر وإدراكهم[٢٢].

ثالثاً: الْإِيمَان بِالْمَلائِكَةِ مُطْلَقًا

ترمي اليهود الملائكة بصفات البشر، حيث يعتقدون بأنّهم يأكلون ويشربون، ويرتاحون، ولهم القدرة على التشكيل بهيئة البشر وغير ذلك من الأشكال العجيبة!! ويصفونهم بالذكورة والأنوثة وأنهم ذرية الله تعالى، يتزاوجون ويتناسلون، كما يعتقدون بإلوهية بعضهم ويرون في البعض الآخر أنّهم وسائط وأرباب من دون الله تعالى فيجعلون لهم من التأثير والأمر شيئًا، وقد مال بعض اليهود

إلى قول الفلاسفة في الملائكة فزعموا كزعمهم بأنها عقول ونفوس مجرّدة، وقد نسبوا لهم الصلاح والفساد، فمنهم الصالحون الطائعون، ومنهم الأشرار الحسدة[٢٣] قال تعالى: **﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾**[٢٤].

قال الطبري (رحمه الله): قالت اليهود: إنّ الله تبارك وتعالى صاهر الجن فكانت الملائكة، قال الله تبارك وتعالى تكذيبًا لهم وردًّا عليهم: **﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾**[٢٥]، وإنّ الملائكة ليس كما قالوا إنّما هم عباد أكرمهم الله بعبادته[٢٦].

وعقّب الشّيرازي على ذلك بقوله: كان اليهود يظنون أنّ الملائكة بنات الله، حيث إنّ كثيرًا من مشركي العرب كانوا يعتقدون أنّ الملائكة بنات الله سبحانه، ولهذا السبب كانوا يعبدونها أحيانًا، والقرآن الكريم انتقد هذه العقيدة الخرافية التي لا أساس لها، وبيّن بطلانها بالأدلة المختلفة[٢٧] وقال تعالى: **﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَباً﴾**[٢٨]. إنّ مجموعة من المشركين العرب وبسبب جهلهم وسطحية تفكيرهم كانوا يقيسون الله ﷻ بأنفسهم ويقولون: إنّ لله أولادًا وأحيانًا يقولون: إنّ له زوجة، أمّا قبائل (جهينة) و(سليم) و(خزاعة) و(بني مليح) كانوا يعتقدون أنّ الملائكة هي بنات الله[٢٩].

قوله تعالى: **﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلآئِكَةِ إِنَاثاً إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلاً عَظِيماً﴾**[٣٠]

يقول ابن كثير رحمه الله : في قوله تعالى ردًّا على المشركين الكاذبين الزاعمين – عليهم لعائن الله – أنّ الملائكة بنات الله، فجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثًا، ثمّ ادّعوا أنّهم بنات الله، ثمّ عبدوهم فأخطئوا في كلّ المقامات الثلاث خطئًا عظيمًا[٣١].

وقال الآلوسي: أشير بذكر الملائكة (عليهم السلام) وإيراد الإناث مكان البنات إلى كفرة لهم أخرى وهي وصفهم لهم (عليهم السلام) ، بالأنوثة التي هي أخس صفات الحيوان كقوله تعالى: **﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثاً[٣٢]﴾**، فهذه الاعتقادات بقايا خرافات الأقوام السابقة التي وصلت عرب الجاهلية، أو ربما يحصل هذا الوهم؛ بسبب ستر الملائكة عنهم، وحال الاستتار أكثر ما يختص بحال النساء، ولهذا تعدُّ العرب الشمس مؤنّثًا مجازيًّا والقمر مذكّرًا مجازيًّا أيضًا، على اعتبار أنّ قرص الشمس لا يمكن للناظر إليه أن يديم النظر لأنّه يستر نفسه بقسوة نوره، وأمّا قرص القمر؛ فظاهر للعين، ويسمح للنظر إليه مهما طالت المدة[٣٣]، وثمّة احتمال آخر يذهب إلى الكناية عن لطافة الملائكة، والإناث أكثر من الذكور لطافة، وعلى أية حال... فهذه إحدى ترسبات الخرافات القديمة التي تكلّست في مخيلة البشر حتى وصلت ممن يعيش في يومنا هذا، ولا تختص هذه الخرافة بقوم دون آخر لأننا نلاحظ وجودها في أدبيات عدة من لغات العالم! فنرى الأديب مثلاً حينما يريد وصف جمال امرأة ينعتها بالملائكة، وذاك الفنان الذي يريد أن يعبّر عن الملائكة فيجعلها بهيئة النساء، في حين إنّ الملائكة لا تملك جسمًا ماديًّا حتى يمكننا أن نصفه بالمذكّر أو المؤنّث[٣٤].

رابعاً: الإيمان في جبريل وميكائيل[٣٥] خاصة

كشف القرآن الكريم عن رذيلة عجيبة حقًّا من رذائل اليهود، وهي عداوتهم لملك من ملائكة الله تعالى، لا يأكل ممّا يأكلون، ولا يشرب ممّا يشربون، وإنما هو من الملائكة المقرّبين، الذين لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون[٣٦]. وقد أشار القرآن إلى كذب اليهود على جبريل عليه السلام وعداوتهم له، قال تعالى: **﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوّاً لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللّهِ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ۞ مَن كَانَ عَدُوّاً لِّلّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ﴾**[٣٧].

ونزلت هذه الآية تردّ على افتراء اليهود على جبريل، وقد ذكر علماء التفسير عدة روايات في سبب نزول هذه الآية متفقة على تقرير هذه الحقيقة، منها ما رواه ابن جرير عن ابن عباس (رضي الله عنه) أنّ عصابة من اليهود حضرت عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فسألوه أسئلة لا يعلم الجواب عليها إلاّ نبيّ: أيُّ الطعام حرّم إسرائيل على نفسه من قبل أن تُنزّل التوراة ؟ وكيف ماء الرجل وماء المرأة؟ وكيف يكون الذكر منه والأنثى؟ وكيف ينام النبيّ؟ ومن هو وليّه من الملائكة؟، وقبل أن يجيبهم (صلى الله عليه وآله وسلم) عن أسئلتهم أخذ عليهم العهد والميثاق لئن أجابهم ليدخلنّ في الإسلام، فأقّروا بذلك، فأجابهم (صلى الله عليه وآله وسلم) عن تلك الأسئلة، وأخيرًا قالوا له: أنت الآن، فحدثنا من وليك من الملائكة؟ فعندها نتابعك أو نفارقك قال: فإنّ وليّي جبريل، ولم يبعث الله نبيًّا قطُّ إلاّ وهو وليُّه، قالوا: إذن نفارقك، لو كان وليّك سواه من الملائكة تابعناك وصدّقناك!! قال: فما يمنعكم أن تصدّقوه؟ قالوا: إنّه عدوّنا (وفي رواية) قالوا: جبريل عدوّنا يطلع محمدًا على سرّنا، وإذا جاء، جاء بالحرب والسنّة والقحط والجدب، ولكن صاحبنا ميكائيل إذا جاء، جاء بالخصب والسلم[٣٨] فنزلت الآية.

علّق الشّيخ الشّيرازي على سبب نزول الآية بقوله: سبب نزول الآية يبيّن طبيعة العناد واللجاج والجدل في اليهود، ابتداءً من زمان موسى عليه السلام ومرورًا بعصر خاتم الأنبياء وحتّى يومنا هذا يعرضون عن الحقّ بألوان الحجج الواهية، فحجّتهم في هذا الموضع المذكور في الآية ثقل التكاليف التي يأتي بها جبريل، وعداوتهم لهذا الملك، ورغبتهم في أن يكون ميكائيل أمينًا للوحي!! وكأن الملائكة هم مصدر الأحكام الإلهية! والقرآن الكريم يصرّح بأنّ الملائكة ينفّذون أوامر الله ولا ينحرفون عن طاعته **﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ﴾** [٣٩] [٤٠].

إذًا فالجواب في هذه الآية ينطوي على ثلاث شعب كما أشار على ذلك الشّيرازي:

أولاً: أنّ جبريل لا يأتي بشيء من عنده، بل ما يأتي به هو (بإذنِ الله)[٤١].

ثانيًا: ما جاء به جبريل تصدّقه الكتب السماوية السابقة، لانطباقه على العلامات والدلالات المذكورة في تلك الكتب.

ثالثًا: محتوى ما جاء به جبريل يدلّ على أصالته وحقّانيته[٤٢].

فالآية التالية تؤكد نفس هذا الموضوع تأكيدًا مقرونًا بالتهديد وتقول: **﴿مَن كَانَ عَدُوّاً لِّلّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ﴾**[٤٣] مشيرةً بذلك إلى أنّ موقف الإنسان من الله وملائكته ورسله ومن جبريل وميكائيل لا يقبل التفكيك وأنّ الموقف المعادي من أحدهم هو معاداة للآخرين، وبعبارة أخرى: الأوامر الإلهية الباعثة على تكامل الإنسان، تنزل عن طريق الملائكة على الرسل، وإن كان بين مهمات الملائكة اختلاف[٤٤]، فذلك يعود إلى تقسيم المسئوليات لا إلى التناقض بين المهمات، واتخاذ موقف معاد من أحدهم هو عداء لله سبحانه[٤٥].

ولليهود مع جبريل (عليه السلام) شأن آخر فهم يعتقدون عداوته ويناصبونه البغض ويصرّحون بذلك[٤٦] ومع تعدد الروايات في سبب عداوة اليهود لجبريل عليه السلام إلاّ أنّ النتيجة واحدة، وقد قال السيد طنطاوي (رحمه الله) عند قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوّاً لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللّهِ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[٤٧].

إنّ اليهود في عهد النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، كانوا يجاهرون بعداوتهم لجبريل عليه السلام، وأنّ هذه المجاهرة بالعداوة، قد تكررت منهم في مواقف متعددة بينهم وبين النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأنّ الذي حملهم على ذلك هو حسدهم له وغيظهم من جبريل، لأنّه ينزل بالوحي عليه[٤٨].

ومن عجيب تهافت اعتقادهم أنّهم يثبتون أنّه ملك مرسل من عند الله، ومع ذلك يبغضونه، وهذا أحط درجات الانحطاط في العقل والعقيدة ولاشك أنّ الاضطراب في العقيدة من أكبر مظاهر انحطاط الأمة لأنّه ينبّئ عن تضافر آرائهم على الخطأ والأوهام[٤٩].

وقد بيّن الله تعالى حقيقة الأمر فيمن يعادي جبريل وأنّ عداوته عداوة لله، فإنّه أمين وحيه إلى رسله ليس له في ذلك شيء إلاّ أن يبلّغ ما أمر به.

«والمعنى: أنّ عداوة جبريل عداوة لله، وأنّ عداوة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، عداوة لله أيضًا، فالإيمان بالله وملائكته ورسله وحدة لا تتجزأ فمن كفر بواحد منهم فهو كافر بالجميع. ومعنى عداوة العبد لله: كفره به ومخالفته لأوامره ونواهيه ومعنى عداوته لملائكته: إنكار فضلهم ووصفهم بما ينافي عصمتهم ورفعة منزلتهم ومعنى عداوتهم لرسله: تكذيبه لهم وتعمّده إلحاق الأذى بهم، ومعنى عداوة الله لعبده: غضبه – سبحانه – عليه ومجازاته له على كفره. وصدر – سبحانه – الكلام باسمه الجليل تفخيمًا لشأن ملائكته ورسله وإشعارًا بأنّ عداوتهم إنّما هي عداوة له تعالى، وأفرد سبحانه جبريل وميكائيل بالذكر، مع اندراجهما تحت عموم ملائكته، لتصريح اليهود بعداوة

جبريل وتعظيم ميكائيل، فأفردهما بالذكر للتنبيه على إنّ المعاداة لأحدهما معاداة للجميع، وأنّ الكفر بأحدهما كفر بالآخر[٥٠].

قال صاحب المنار: «فهذه الآية الكريمة وعيدٌ لهم بعد بيان فساد العلّة التي جاءوا بها، وهم لم يدّعوا عداوة هؤلاء كلّهم ولكنّهم كذلك في نفس الأمر، فأراد أن يُبيّن حقيقة حالهم في الواقع، وهي أنّهم أعداء الحقّ وأعداء كلّ من يمثّله وينقله ويدعوا إليه، فالتصريح بعداوة جبريل كالتصريح بعداوة ميكائيل الذي يزعمون أنّهم يحبّونه، وأنّهم كانوا يؤمنون بالنبيّ، لو كان هو الذي ينزل بالوحي عليه، ومعاداة القرآن كمعاداة سائر الكتب الإلهية؛ لأنّ الغرض من الجميع واحد، ومعاداة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، كمعاداة سائر رسل الله؛ لأنّ وظيفتهم واحدة، فقولهم السابق وحالهم يدلاّن على معاداة كلّ من ذكر، وهذا من ضروب إيجاز القرآن التي انفرد بها»[٥١].

خامساً: أسباب عداوة اليهود لجبريل (عليه السلام)

اليهود هم من كذّب رسل الله وجحدوا آياته، وآذوا أنبياء الله وأولياءه، وفي القرآن الكريم عدد كثير من الآيات التي تذكر أوصافهم وتبيّن لؤم طباعهم وخسّة نفوسهم، فهم الذين حرّفوا صفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في التوراة من جملة ما حرّفوه، وهم المفترون على الله تعالى بأنّه لن يذيقهم النار إلاّ أيامًا معدودة، وهم الجاحدون لرسالة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، بعد أن كانوا يستفتحون بهم مشركي العرب، وهم الذين أعلنوا عداوتهم لأمين الوحي جبريل عليه السلام ولي الأنبياء[٥٢]، ومن أهم تلك الأسباب التي ذكرها أهل العلم ما يأتي:

أولاً: قول الجمهور: إنّ عداوتهم لكونه ينزل بالعذاب[٥٣] كما في المناظرة التي جرت بين اليهود وبين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في أمر نبوته، وقد تم ذكرها فيما مضى.

ثانيًا: كونه حال دون قتل بخت نصر الذي خرّب مسجدهم وسفك دماءهم،

وسبى ذراريهم[٥٤] فقد حكى الثعلبي، والواحدي، عن ابن عباس (رضي الله عنه): «أنّ سبب عداوة اليهود لجبريل (عليه السلام): أنّ نبيهم أخبرهم، أنّ بخت نصر سيخرّب بيت المقدس، فبعثوا رجلاً ليقتله، فوجده شابًّا ضعيفًا، فمنعه جبريل من قتله، وقال له: إن كان الله أراد هلاككم على يده فلن تسلّط عليه، وإن كان غيره فعلى أي حقّ تقتله، فتركه فكبر بُخت نصر، وغزا بيت المقدس، فقتلهم، وخرّبه، فصاروا يكرهون جبريل لذلك[٥٥].

ثالثًا: كونه عدل بالنبوّة عن بني إسرائيل إلى بني إسماعيل قال مقاتل: «قالت اليهود: إنّ جبريل لنا عدو أمر أن يجعل النبوة فينا فجعلها في غيرنا»[٥٦]، فأنزل الله تعالى: **﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوّاً لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللّهِ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾**[٥٧].

وهذا الادعاء اليهودي بأنّ جبريل (عليه السلام)، نقل الرسالة عنهم، أساسه نزول جبريل (عليه السلام) بـ(القرآن الكريم) من الله تعالى إلى رسوله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم). وفي قوله تعالى في آخر الآية الكريمة – السابقة: **﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوّاً لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللّهِ﴾**[٥٨] إشعار «بأنّ هذا التنزيل لا ينبغي أن يكون سببًا للعداوة، وتقرير هذا من وجوه:

أوّلها: أنّ الذي نزَّلهُ جبريل (عليه السلام) من القرآن الكريم بشارةُ للمُطيعينَ بالثَّواب، وإنذار العصاة بالعقاب، والأمر بالمحاربة والمقاتلة لما لَمْ يَكُنْ ذلك باختياره؛ بل بأمر الله الذي يعترفون أنّه لا محيص عن أمره، ولا سبيل إلى مُخالفتِهِ، فعداوة من هذا سبيلهُ توجبُ عداوةَ الله، وعداوةُ الله كفرٌ.

ثانيها: أنّ الله تعالى لو أمر ميكائيل بإنزال مثل هذا الكتاب، فأما أن يقال: إنّه كان يتمرّد، أو يأبى عن قبول أمر الله، وذلك غير لائق بالملائكة المعصومين، أو كان يقبله ويأتي به على وفق أمر الله فحينئذٍ يتوجّه على ميكائيل ما ذكروه على جبريل (عليه السلام)، فما الوجه في تخصيص جبريل بالعداوة؟

ثالثها: أنّ إنزال القرآن على محمد كما شقّ على اليهود فإنزال التوراة على موسى شقّ على قوم آخرين، فإن اقتضت نفرة بعض الناس لإنزال القرآن قبحة فلتقتض نقرة أولئك المتقدمين إنزال التوراة على موسى (عليه السلام) قبحة، ومعلوم أنّ كلّ ذلك باطل، فثبت بهذه الوجوه فساد ما قالوه»[٥٩].

وأشار الشّيرازي نقلاً عن بعض المحققين أنّ المصادر اليهودية خالية من الدلالة على خصومة جبريل لهؤلاء القوم؛ لأنّهم يعيشون ظلال نزول ملاك الربّ عليهم كما تصرّح بذلك نصوص لا حصر لها في تلك الأسفار، وإنّما ظهرت تلك العداوة في نصوص التلمود الذي كتبوه بعد أن زال ملكهم نهائيًّا من (فلسطين)[*].

وهذا يؤيد أنّ ادعاءات اليهود بشأن موقفهم من جبريل عليه السلام، لم يكن إلاّ ذريعة للتنصّل من الإسلام إذ لا يوجد في مصادرهم الدينية ما يشير إلى وجود مثل هذه العداوة بينهم وبين جبريل[٦٠].

ويرى الباحث أنّ عداوة اليهود لجبريل عليه السلام، ليس لشخصه، بقدر ما هو بسبب ما جاء به من أمر إنزال (القرآن الكريم) على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، الذي لم يكن من جنس اليهود (بني إسرائيل)، وإنّما هو من جنس العرب (بني إسماعيل)، والذي يراه الباحث أن اليهود لعداوتهم لأمين الوحي جبريل (عليه السلام) إنّما هم أعداء لله سبحانه وتعالى الذي أرسل جبريل (عليه السلام) بإنزال وحيه إلى الأنبياء، فجبريل يُعدّ سفير لا يعاديه إلّا الّذي يعادي من أرسله.

ويبدو لي أن اليَهُود فقدوا العقل الذي يبصرون به الحقائق واندثرت بصيرتهم بالعقل المادي المضطرب، وإلا فكيف يعادون ملكاً مأموراً من الله تعالى لا يعمل شيئاً من تلقاء نفسه، وإنَّما هو مأمور بإنزال الرحمة أو مأمور بإهلاك القرى وغيرها ' كما قال سبحانه وتعالى: **﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾** [٦١].

سادساً: افتراؤهم على هاروت[٦٢] وماروت[٦٣]

افترى اليهود على المَلَكين اللذين أنزلهما الله تعالى ببابل: هاروت وماروت، افتروا عليهما في مهمتهما في بابل ماذا كانت؟ وافتروا عليهما في نسبة المعاصي والكبائر والجرائم إليهما، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذين الملكين، وإلى مهمتهما في بابل بإيجاز[٦٤]، فقال عن اليهود: **﴿وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَـكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ﴾**[٦٥].

وقد وردت القصة في كتب الأخبار والتاريخ وكتب التفسير عند المسلمين وخلاصتها كما أشار بذلك الشّيرازي قائلاً:

هاروت وماروت مَلَكان إلهيان جاءا إلى الناس في وقت راج السحر بينهم وابتلوا بالسحرة والمشعوذين، وكان هدفهما تعليم الناس سبل إبطال السحر، وكما أنّ إحباط مفعول القنبلة يحتاج إلى فهم لطريقة فعل القنبلة، كذلك كانت عملية إحباط السحر تتطلب تعليم الناس أصول السحر، ولكنهما كانا يقرنان هذا التعليم بالتحذير من السقوط في الفتنة بعد تعلّم السحر **﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ﴾**[٦٦].

وسقط اليهود في الفتنة، وتوغّلوا في انحرافهم، فزعموا أنّ قدرة سليمان عليه السلام لم تكن من النبوة، بل من السحر وهذا هو دأب المنحرفين دائمًا، يحاولون تبرير انحرافاتهم باتهام العظماء بالانحراف هؤلاء القوم لم ينجحوا في هذا الاختبار الإلهي، فأخذوا العلم من الملكين واشتغلوه على طريق الإفساد لا الإصلاح[٦٧].

لكن قدرة الله فوق قدرتهم وفوق قدرة ما تعلّموه: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ﴾[٦٨]. لقد تهافتوا على اقتناء هذا المتاع الدنيوي وهم عالمون بأنّه يصادر آخرتهم **﴿وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ﴾**[٦٩]. لقد باعوا شخصيتهم الإنسانية بهذا المتاع الرخيص **﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾**[٧٠]، لقد أضاعوا سعادة مجتمعهم عن علم ووعي، وغرقوا في مستنقع الكفر والانحراف **﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُواْ واتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّه خَيْرٌ لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾** [٧١] [٧٢].

وهذا الذي ذكرناه ينسجم مع العقل والواقع، أمّا ما تتحدث عنه بعض كتب التاريخ ودوائر المعارف بهذا الشأن فمشوب بالخرافات والأساطير، وبعيد كلّ البعد عمّا ذكره القرآن الكريم.

وقد نسبوا لهذين الملكين فواحش وكبائر ومعاصي وأوردوا قصة اختلقها خيالهم الماجن الكافر، يقول ابن كثير (رحمه الله): (وأمّا ما يذكره كثير من المفسّرين في قصة هاروت وماروت من أنّ

الزهرة كانت امرأة فراودوها على نفسها فأبت إلاّ أن يُعلّماها الاسم الأعظم فعلّماها فقالته فرفعت كوكبًا إلى السماء، فهذا أظنّه من وضع الإسرائيليين وإن كان قد أخرجه كعب الأحبار(*) وتلقّاه عنه طائفة من السلف فذكروه على سبيل الحكاية والتحديث عن بني إسرائيل)(٧٣).

ويسفّه الآلوسي الآراء التي روّجها اليهود عن قصة هذين الملكين فيقول: (وأمّا ما روي أنّ الملائكة تعجّبت من بني آدم في مخالفتهم ما أمر الله تعالى به، وقالوا له تعالى: لو كنّا مكانهم ما عصيناك، فقال: اختاروا مَلَكَين منكم، فاختاروهما فهبطا إلى الأرض ومثّلا بشرين، وألقى الله تعالى عليهما الشبق، وحكما بين الناس، فافتتنا بامرأة يقال لها زهرة، فطلباها وامتنعت إلاّ أن يعبدا صنمًا أو يشربا خمرًا، أو يقتلا نفسًا ففعلا، ثمّ تعلّمت منهما ما صعدت به إلى السماء فصعدت ومسخت هذا النجم وأرادا العروج فلم يمكنهما، فخيّرا بين عذاب الدنيا والآخرة – فاختارا عذاب الدنيا – فهما الآن يعذبان فيها، إلى غير ذلك من الآثار التي بلغت طرقها نيفًا وعشرين، فقد أنكره جماعة منهم القاضي عياض وذكر أنّ ما ذكره أهل الأخبار ونقله المفسرون في قصة هاروت وماروت لم يرد منه شيء لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). ونص الشهاب العراقي: (على إنّ من اعتقد أنّ هاروت وماروت أنّهما ملكان يعذبان على خطيئتهما مع الزهرة فهو كافر بالله العظيم فإنّ الملائكة معصومون **﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾**(٧٤). وذهب بعض المحققين أنّ ما روي مروي حكاية لما قاله اليهود وهو باطل في نفسه)(٧٥).

وهذا ضلال وكذب وافتراء، يبدو عليه أثر الاختلاف اليهودي البغيض، وهذا ضلال بني إسرائيل في جريهم وراء الأساطير، ونبذهم كتاب الله المستيقن، وأن تعرف أنّ السحر من عمل الشيطان وأنّه من ثمّ كفر يدان به الإنسان، ويفقد به الآخرة كلّ نصيب وكلّ رصيد(٧٦) فكيف يقع ملكان في هذه الكبائر؟ وكيف راحت هذه الأكاذيب اليهودية على علماء مسلمين سابقين؟

وقد أحال الشّيرازي القرّاء الكرام لمن أرادوا التبحّر في موضوع الملائكة والتوسعة في ذلك بالرجوع إلى مضان الكتب المختصة في هذا الشأن. قائلاً: (نكتفي بهذا القدر حول الملائكة ونوكّل التفاصيل الأكثر إلى الكتب التي كتبت بهذا الشأن)(٧٧). وعقّب الشّيرازي أيضًا على تردد عبارات في التوراة في الحديث عن الملائكة قائلاً: ونرى في الكثير من عبارات التوراة لدى حديثها عن الملائكة عبارة (الآلهة)، وهو تعبير مشرك ومن علائم تحريف التوراة الحالية، ولكن القرآن الكريم نقي من هذه التعبيرات؛ لأنّه لا يرى لها سوى مقام العبودية والعبادة لله تعالى، وإطاعة أوامره، وأن نعلم بأنّ الاعتقاد بأنّها شريكة مع الله في أمر الخلق أو في العبادة، كفر محض وشرك بيّن(٧٨).

الخاتمة والنتائج:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على من ختم الله به النوبات والرسالات وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد؛ فإني في نهاية هذا البحث أشكر الله سبحانه وتعالى على تفضله وإعانته لإتمامه بلا حول مني ولا قوة وأسأله أن يجعله خالصاً لوجهه نافعاً لمن قرأه. وقد توصل الباحث إلى عدة نتائج أهمها ما يأتي:

١- أهمية الإيمان بالملائكة (عليهم السلام)، وإن الإيمان لا يتم إلا بالإيمان بهم.
٢- التوسع في معرفة أحوال الملائكة يزيد بالإيمان بالله سبحانه وتعالى.
٣- أن الملائكة (عليهم السلام) دوراً عظيماً في هذا الكون الذي وكلهم الله تعالى به.
٤- ومن الأمور المهمة التي وجدتها في البحث أن للملائكة فضلاً عظيماً على المؤمنين، وذلك بدعائهم لهم واستغفارهم لهم، وهذا من أعظم نعم الله عز وجل.

هذه أهم النتائج التي توصل الباحث إليها وأني في ختام هذا البحث أشكر الله سبحانه وتعالى على نعمه العظمى التي لا تعد ولا تحصى، وأوصي إخوتي بالحرص على طلب العلم ولاسيما علم العقيدة.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً.

الهوامش:

(١) جبريل: ملك الوحي المرسل من قبل الله بالرسالات إلى الرسل لتبليغها للناس، وهو المعنيّ بالكنايات القرآنية: الروح الأمين، وروح القدس. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد (ت ١٤٢٤هـ)، عالم الكتب للنشر، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م: ٣٤٢/١.

(٢) ينظر: بنو إسرائيل في القرآن والسنّة، محمد سيد طنطاوي، دار الشرق الأولى، ط٢، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م: ص٤١٥.

(٣) ينظر: الشخصية اليهودية من خلال القرآن، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم – دمشق، ط ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م: ص١٧٩.

(٤) سورة البقرة، الآية:٢٨٥.

(*) الكسائي (؟-١٨٩هـ - ؟-٨٠٥م): علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء، الكوفي، أبو الحسن الكسائي: إمام في اللغة والنحو والقراءة من أهل الكوفة، ولد في إحدى قراها وتعلّم بها، وقرأ النحو بعد الكبر وتنقّل في البادية وسكن بغداد وتوفي بالري، وهو مؤدب الرشيد العباسي وابنه الأمين من تصانيفه: (معاني القرآن) و(المصادر) و(الحروف) و(القراءات). ينظر: الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥ ، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م: ٢٨٣/٤.

(٥) ينظر: لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال لدين بن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي (المتوفى ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ: ٤٩٦/١٠؛ وينظر: القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر – بيروت، ط8، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م: ٩٣٢/١؛ وينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، ابو الفيض الملقب بنرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية: ٣٥٤/٢٧.

(٦) ينظر: التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م: ٢٢٩/١، باب (الميم)؛ وينظر: التوقف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثمّ المناوي القاهري (ت١٠٣١هـ)، عالم الكتب، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م: ص٣١٤؛ وينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى وآخرون)، دار الدعوة للنشر: ٨٨٦/٢؛ وينظر: معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، أحمد مختار عمر، عالم الكتب – القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م: ٧٢٤/١، باب (ملاك) برقم (٤٨١٠).

(٧) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المُنزل، الشّيخ ناصر مكارم الشّيرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م: ١٩/١٤.

(٨)قاموس الكتاب المقدس، تأليف: نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، هيئة التحرير، بطرس عبد الملك وآخرون: ص١٨٢٢.

(٩) سفر صموئيل الثّاني: ٥/٢.

(١٠) ينظر: قاموس الكتاب المقدس : ص١٨٢٢.

(١١) سفر الملوك الأوّل: ٥/١٩.

(١٢) ينظر: فهرس الكتاب المقدس، جورج يوسف، منشورات مطبعة المشعل، إشراف: رابطة الكنائس الإنجيلية في الشرق الأوسط – بيروت، ط٥ : ص٥٥٧-٥٥٨، للاستدلال على مواضع النصوص التي وردت بها.

(١٣) ينظر: المصدر السابق نفسه : ص٥٥٨.

(١٤) ينظر: نفس المصدر والصفحة.

(١٥) المصدر السابق نفسه: ٥٨٥/١.

(١٦) الموسوعة اليهودية : شارك في إعداد هذه الموسوعة أكثر من أربعمائة شخص من بين باحث في الأديان ومتخصص من الولايات المتحدة وبريطانيا : ٥٨٤/١ .

(١٧) فهرس الكتاب المقدس : ٥٩٢/١.

(١٨) المصدر نفسه: ٥٩٢/١.

(١٩) المصدر نفسه: ٩٦٥/٢.

(٢٠) رشاد عبد الله الشامي (٥ يناير ١٩٤٣ – ١٤ أكتوبر ٢٠٠٦م) أحد روّاد الدراسات العبرية في مصر والعالم العربي، ورئيس أوّل قسم متخصص في تدريس اللغة العبرية والدراسات الإسرائيلية في مصر بكلية الآداب – جامعة عين شمس، ويعد أحد مؤسسي مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام عام ١٩٦٩م، وصاحب أوّل ترجمة عربية للتلمود. من أعماله (جولة في الدين والتقاليد اليهودية) و(الوصايا العشر في اليهودية). ينظر: ويكيبيديا، الموسوعة الحرة:

http://ar.wikipedia.org/wiki رشاد_عبد_الله_الشامي

(٢١) موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، رشاد شامي، المكتب المصري للتوزيع، ط١، ٢٠٠٣م : ص١٩١.

(٢٢)موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري ، دار الشروق – القاهرة ، (ب. ط) ، ٢٠٠٤م: ١٠٣/٢.

(٢٣) ينظر: جهود الإمامين ابن تيمية وابن القيم الجوزية في دحض مفتريات اليهود، سميرة عبد الله بكرباني، جامعة أم القرى ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م، سلسلة الرسائل العلمية الموصى بطبعها برقم (١٤): ص٢٠١.

(٢٤) سورة الأنبياء، الآية: ٢٦.

(٢٥) سورة الأنبياء، الآية: ٢٦.

(٢٦) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م: ٤٢٨/١٨.

(٢٧) ينظر: الأمثل: ٥٠٧/٩ و١٥٠/١٠.

(٢٨) سورة الصافات، الآية: ١٥٨.

(٢٩) ينظر: الأمثل: ٤١٣/١٤.

(٣٠) سورة الإسراء، الآية: ٤٠.

(٣١) ينظر: تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثمّ الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م: ٧٧/٥.

(٣٢) سورة الزخرف، الآية: ١٩.

(٣٣) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م: ٧٨/٨.

(٣٤) ينظر: الأمثل: ٢١٧/٨-٢١٨.

(٣٥) ميكائيل: ميكال، أحد الملائكة المقربين وهو الملك الموكل بالقطر والمطر. ينظر : معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد: ٢١٤٦/٣.

(٣٦) ينظر: بنو إسرائيل في القرآن والسنّة، الطنطاوي : ص٤١٩.

(٣٧) سورة البقرة، الآية: ٩٧-٩٨.

(٣٨) ينظر: تفسير الطبري جامع البيان: ٣٧٧/٢؛ وينظر: الأمثل: ٣٠٧/١.

(٣٩) سورة التحريم، الآية: ٦.

(٤٠) ينظر: الأمثل: ٣٠٨/١.

(٤١) سورة البقرة، الآية: ٩٧.

(٤٢) ينظر: الأمثل: ٣٠٨/١-٣٠٩.

(٤٣) سورة البقرة، الآية: ٩٨.

(٤٤) للتوسعة ينظر: الأمثل: ١٦/١٤؛ وينظر: عالم الملائكة الأبرار، عمر سليمان الأشقر العتيبي، مكتبة الفلاح- الكويت، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م ؛ وينظر: الإيمان بالملائكة وبيان صفاتهم، علي بن نايف الشحود، مناهج دار المعمور، ط ١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

(٤٥) ينظر: الأمثل: ٣٠٨/١-٣٠٩.

(٤٦) ينظر: الإيمان بالملائكة وبيان صفاتهم، علي بن نايف الشحود: ص٢٤.

(٤٧) سورة البقرة، الآية: ٩٧.

(٤٨) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الفجالة-القاهرة، ط١، (ب.ت): ١٦٢/١.

(٤٩) ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٤م: ٦٢١/١.

(٥٠) ينظر: التفسير الوسيط، لسيد طنطاوي: ٢٢٠/١؛ وينظر: التفسير الوسيط، للزحيلي، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر – دمشق، ط ١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م: ٣٨/١؛ وينظر: جامع لطائف التفسير، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الحميد القماش، (ب.ط)(ب.ت): ٤١١/١.

(٥١)تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م: ٣٢٥/١.

(٥٢) ينظر: لباب النقول في أسباب النزول، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، صحّحه: أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان: ١١/١.

(٥٣) ينظر: العجاب في بيان الأسباب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي: ٢٩٨/١.

(٥٤) ينظر : العجاب في بيان الأسباب : ٢٩٨/١.

(٥٥)فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ، رقّم كتابه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصحّحه وأشرف عليه وطبعه: محب الدين الخطيب، (ب.ط) ، باب من كان عدو لجبريل: ١٦٦/٨، ثمّ ضعف ابن حجر في العجاب في بيان

الأسباب: ٣٥٩/١. وذلك لورود خلاف بين أهل العلم في وجود فرق بين عهد بخت نصر لأنّه كان قبل مولد المسيح عليه السلام بدهر طويل وإليه ينتمون فكيف يكونون مع بخت نصر في تخريب بيت المقدس.

(٥٦) تفسير مقاتل بن سليمان، ابو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الازدي البلخي (تت١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث–بيروت، الطبعة الاولى، ١٤٢٣هـ: ١٢٥/١؛ وينظر: العجاب في بيان الأسباب: ٢٩٨/١-٢٩٩.

(٥٧) سورة البقرة، الآية: ٩٧.

(٥٨) سورة البقرة، الآية: ٩٧.

(٥٩)مفاتيح الغيب – التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ: ٦١١/٣.

(*) فلسطين: وهي آخر كور الشام من ناحية مصر، قصبتها البيت المقدس، ومن مشهور مدنها عسقلان والرملة وغزة وأرسوف وقيسارية ونابلس وأريحا وعمان ويافا وبيت جبرين، وقيل في تحديدها: إنها أول أجناد الشام من ناحية الغرب، وطولها للراكب مسافة ثلاثة ايام، اولها رفح من ناحية مصر واخرها اللجون من ناحية الغور، وعرضها من يافا الى اريحا نحو ثلاثة ايام ايضاً، وزغر ديار قوم لوط، وجبال الشراة الى ايلة كله مضموم الى جند فلسطين وغير ذلك، واكثرها جبال والسهل فيها قليل، وقيل: انها سميت بفلسطين بن سام بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام، وقال الزجاجي: سميت بفلسطين بن كلثوم من وملد فلان بن نوح، وقال هشام بن محمد نقلته من خط جخجخ: إنما سميت فلسطين بفليشين بن كسلوخيم من بني يافث بن نوح، ويقال: ابن صدقيا بن عيفا بن حام بن نوح ثم عربت فليشين. يُنْظَر: معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، دار صادر – بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ-١٩٩٥م: ٢٧٤/٤، باب (فلسطين).

(٦٠) ينظر: الأمثل: ٣١٠/١ .

(٦١) سورة مريم–الآية: ٦٤.

(٦٢) هاروت: رفيق ماروت، وهما مَلَكان هبطا ببابل فعلّما الناس السحر امتحانًا لهم. ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: ٢٣١٧/٣.

(٦٣) ماروت: اسم ملك نزل هو وهاروت إلى الأرض في صورة بشر على أهل بابل لتعليمهم السحر فتنة لهم. المصدر السابق نفسه: ٢٦٠١/٣.

(٦٤) ينظر: الشخصية اليهودية من خلال القرآن : ص١٨١.

(٦٥) سورة البقرة، الآية: ١٠٢.

(٦٦) سورة البقرة، الآية: ١٠٢.

(٦٧) ينظر: الأمثل: ٣١٦/١.

(٦٨) سورة البقرة، الآية: ١٠٢.

(٦٩) سورة البقرة، الآية: ١٠٢.

(٧٠) سورة البقرة، الآية: ١٠٢.

(٧١) سورة البقرة، الآية: ١٠٣.

(٧٢) ينظر: الأمثل: ٣١٦/١.

(*) كعب الأحبار (؟-٣٢هـ = ؟-٦٥٢م)، كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميري، أبو إسحاق: تابعي. كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود في اليمن، وأسلم في زمن أبي بكر. وقدّم المدينة المنورة في دولة عمر، فأخذ عنه الصحابة وغيرهم كثيرًا من أخبار الأمم الغابرة، وأخذ هو من الكتاب والسنّة عن الصحابة. وخرج إلى الشام، فسكن حمص، وتوفي فيها، عن مائة وأربع سنين. ينظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايمار الذهبي (ت٦٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م: ٤٧٢/٤؛ والإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل احمد بن علي بن محمد بن احمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ: ٤٨١/٥-٤٨٢؛ و الأعلام، للزركلي : ٢٢٨/٥.

(٧٣) ينظر: البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثمّ الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م: ٣٩/١.

(٧٤) سورة التحريم، الآية: ٦.

(٧٥) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للآلوسي: ٣٣٩/١.

(٧٦) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي (ت ١٣٨٥هـ)، دار الشروق، بيروت – القاهرة، الطبعة السابعة عشر، ١٤١٢هـ: ٩٨/١.

(٧٧) الأمثل: ٢٠/١٤.

(٧٨) ينظر: المصدر نفسه : ٢٠/١٤-٢١.

The Doctrine of Jews in faith in Angels and the Attitudes of Al-Shirazi from That

An extracted research by FALAH SUBHI JUBAIR
Supervised : Asst. Prof.Dr. Aamer abdul-Ameer Hatim
College of Education for Human Sciences – IbnRushd-
Dept. of Quran Sciences

Abstract:

Doctrine is the first that is demanded from the believer and upon which religion is built. It is the base of the work and every other work is based on it. The goodness of validity of the work depends on the doctrine.

What is to be cleared in this researcher is the doctrine on which Jews settled in their faith in Angels after distortion and forfeiting. Otherwise, the origin of Judaism is right like the Islamic doctrine. The Holy Quran has spoken a great deal about the vices of Jews and their ugly deeds. They described God in unpleasant descriptions that do not suit His lofty status. Among the many bad deeds they performed their animosity to Gabriel (pbuh); no one is immune against the lie of the Jews. The pure Angels were also inflicted with their lies. Undoubtedly, they are a materialistic nation that does not believe in the purely spiritual matters. That led them to deny the metaphysical things.